# هوس الكتب ورهاب الكتب عند سارة تشيهايا

كتب فاطمة أبو ناجي

09 ابريل 2026 | آخر تحديث: 07:03 (توقيت القدس)

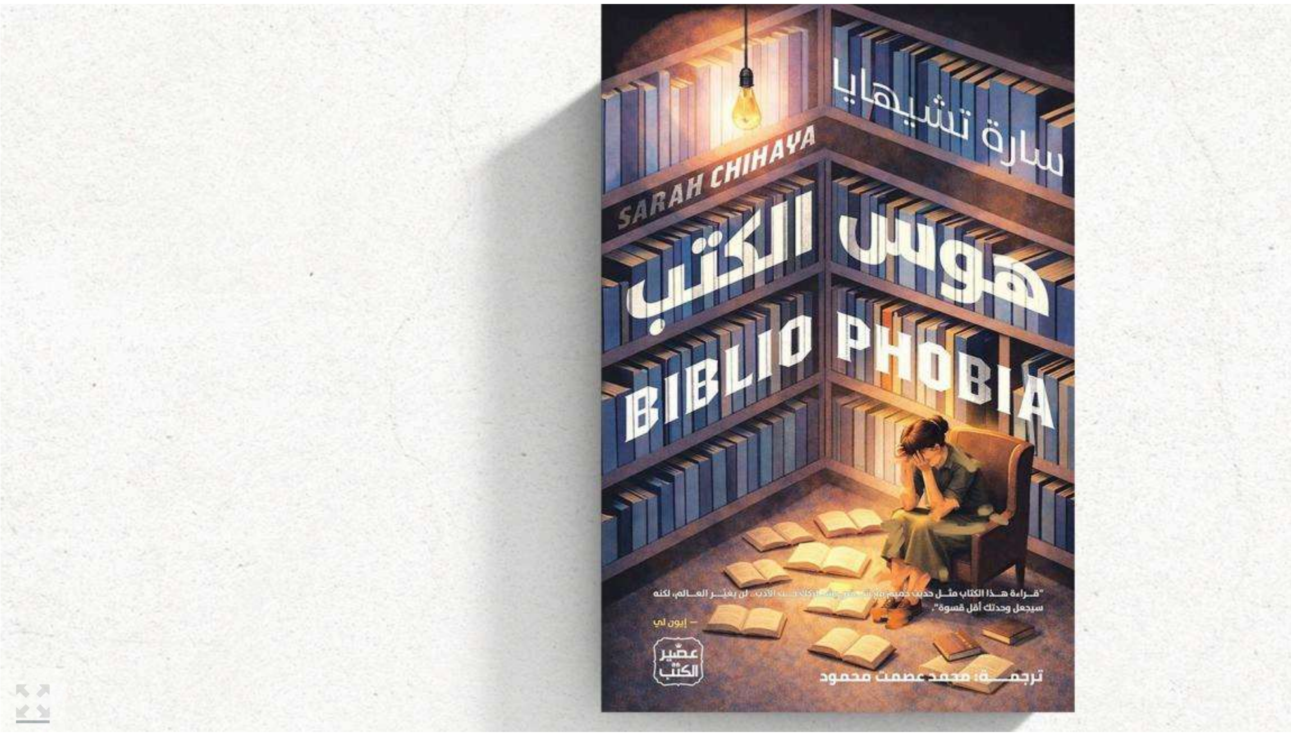


غلاف الكتاب



في العادة، تُستدعى الكتب في الخطاب الثقافي باعتبارها مساحة أمانٍ، ومصدر تهذيب وطريقاً ثابتاً إلى المعنى. غير أن كتاب "هوس الكتب" للكاتبة والناقدة الأدبية الأميركية سارة تشيهايا يقترح مساراً مختلفاً، أكثر تعقيداً وأشد التباساً، حيث تتحول القراءة من ممارسة مطمئنة إلى تجربةٍ وجودية ذات أثر نفسي. صدر الكتاب أصلاً بالإنكليزية تحت عنوان Bibliophobia: A Memoir عن "دار راندم" عام 2025، وظهرت ترجمته العربية عام 2026 عن دار عصير الكتب بترجمة محمد عصمت محمود. النص هجيني بطبيعته، يجمع بين الاعتراف الشخصي والتحليل الأدبي والفحص النفسي والثقافي، مقدّما رؤية معمّقة لعلاقة القارئ بالنصوص والكتب وتأثيرها العاطفي والنفسي.

يستعيد الكتاب تاريخ تشيهايا الطويل من الصراع مع المرض النفسي، بما في ذلك ثلاث محاولات انتحار وانهيار عصبي حاد عام 2019، عاشته داخل وحدة الطب النفسي بعدما أسلمت نفسها لتوقعات الحياة الأكاديمية والقراءة الخلاصية. أصبحت الكتب مصدر رهبة عميقة، حالة أطلقت عليها الكاتبة "رهاب الكتب"، أي الخوف من القراءة والكتابة حين تتحول إلى واجب ثقيل. هذا التذبذب بين محبة الكتب ورهابها يوضح كيف يمكن للشغف بالمعرفة أن يتحوّل إلى عبء نفسي وثقافي، ويبرز الصراع الوجودي العميق بين الرغبة في الفهم والخوف من مواجهته. فتشيهايا تصف لحظات فقدان القدرة على القراءة بعد الأزمة بأنها أكثر لحظات حياتها صدقاً، حيث تتجلى هشاشة العلاقة بين القارئ والنص.

تكتب تشيهايا من داخل تجربة قارئة عاشت حياتها عبر النصوص، وبنت مسارها الأكاديمي على القراءة والنقد والتدريس الجامعي، قبل أن تصطدم بعجزها عن كتابة أطروحتها، ما دفعها لمواجهة هشاشة العلاقة بين المعرفة والصحة النفسية. ومن هنا، تعيد قراءة سيرتها عبر الكتب التي شكّلت وعيها في مراحل مختلفة، وتستعرض علاقتها بالأدب عبر النصوص التي صاغت حياتها الفكرية والعاطفية.

## من داخل تجربة قارئةٍ عاشت حياتها عبر النصوص

كانت سلسلة "آن في المرتفعات الخضراء" ملاذاً طفولياً من عنف أسري وخجل اجتماعي عند سارة تشيهايا، فيما مثّلت رواية "العين الأكثر زرقة" لتوني موريسون لحظة انكشاف حاد لقضايا العرق والعدالة الاجتماعية، وساعدتها على فهم إحساسها بالتهميش كامرأة أميركية من أصول يابانية. أما "الاستحواذ" لإيه. إس. بايات، فقد ألقت ضوءاً قاسياً على نزعتها إلى تحويل العلاقات الإنسانية إلى سرديات مغلقة، تدار بمنطق النص أكثر مما تؤخذ بمنطق الحياة، وكشفت لها أثر القراءة في تشكيل معاييرها للعلاقات والهوية. كما تشير إلى أعمال أخرى، مثل A Tale for the Time Being لروث أوزيكي، التي وفرت لها عزاء مؤقتاً وأشعلت إيمانها بقدرة الكتاب على النجاة من القلق والاضطراب النفسي.

يبيّن الكتاب كيف يمكن للنص أن يكون عامل تشكيلٍ للهوية أو مصدر ألم متكرر. ويقدم وصفاً حياً لتجربة فقدان القدرة على القراءة أثناء الأزمة النفسية، مبرزا أن الكتب أدوات قوة يمكن أن تضيف عبئاً أو توجّه الألم، بما يجعل القراءة نشاطاً حيوياً معقداً.



هذا الخلاص، وهو ما يمنح العمل بعداً فلسفياً يعالج العلاقة بين الإنسان والنصوص، ويطرح أسئلة مستمرة حول حدود تأثير القراءة على الصحة النفسية.

تشيهايا في مذكراتها تلفت الانتباه إلى أن علاقة الإنسان بالكتب تمثل تجربة عاطفية ونفسية معقدة تتخلل كل أبعاد الوعي الشخصي. كما توضح كيف يمكن لنص محدد أن يفتح مساحات من الفهم الذاتي أو أن يعيد إنتاج مشاعر القلق والاكتئاب، مع إبراز دور القراءة في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية. فمن خلال تحليل تأثير الروايات المختلفة على حياتها، تقدم تشيهايا نموذجاً ملموساً للعلاقة الديناميكية بين القارئ والنص، وتبرز التوتر المستمر بين البحث عن الخلاص الشخصي عبر الكتب والخطر النفسي الذي قد يرافقه.

في سياقه العربي، يفتح هوس الكتب أفقاً ضرورياً للتفكير في موقع القراءة داخل حياتنا، وفي حدود الشغف إذا ما تحول إلى عبء نفسي، وفي الكلفة الخفية التي قد تفرضها العلاقة العميقة بالنصوص. إنه كتاب يطرح سؤالاً جوهرياً بصوت هادئ ومتين: كيف نقرأ من دون أن نفقد أنفسنا داخل ما نقرؤه؟

كتب

كتابة الجسد: عن التمرد والسرد النسوي العربي لفاطمة واياو


دلالات


الكتب قراءة ثانية القراءة الترجمة المرض النفسي


## الأكثر مشاهدة


1 هكذا تربّح ترامب وعائلته وأعوانه من الحرب على إيران

2 ترامب تراجع عن شمول لبنان بالهدنة بعد مكالمة مع نتنياهو

3 جنود أميركيون يكذبون رواية هيغسيث: موقعنا في الكويت لم يكن محصناً


## المزيد في ثقافة

[الكاتبة الأميركية فريدا ماكفادين تكشف هويتها الحقيقية]

[متحف هولندي يعرض لوحة مزوّرة لفان غوخ]

[رحيل الكاتبة والروائية الجزائرية ليلى مروان]

اشترك في النشرة البريدية *

البريد الإلكتروني

اشترك الآن